رابطة التضامن الأدبى

قضـــية فلسطين

رأى المرأة المصرية

فى

الكتاب الأبيض الانجليزى

بيـان

السيدة منيرة ثابت

2015-481227
(V.19)

تصدير

يشرف « رابطة التضامن الأدبي » أن تعد منبرها للدفاع عن قضية فلسطين ، التي شغلت العالم أجمع ، إذ تمخضت ثورة الفلسطينيين الأبطال عن أبرع المثل العليا ، في إباء الضيم ، والذود عن حمى الوطن ، وإن جلب ذلك أشق ضروب العسف والاضطهاد .

لذلك يسرنا أن نذيع اليوم من هذا المنبر رأى « المرأة المصرية » في هذه القضية الشرقية — قضية الانسانية الكبرى — على لسان سيدة من كرائم السيدات علماً وأدباً ، وهي السيدة « منيرة ثابت » .

...

على أثر إذاعة الكتاب الأبيض الذى أعلنت به الحكومة البريطانية سياستها المقبلة إزاء فلسطين ، أذاعت الاستاذة منيرة ثابت باسم «سيدات مصر» بياناً كتبته باللغتين العربية والفرنسية ، ونشرته الصحافة العربية والأوربية في الفترة بين ٢٦ و ٢٩ من مايو سنة ١٩٣٩ ، وقد ردت بهذا البيان على الكتاب الأبيض الانجليزى رداً حكيماً ، وانتقدته نقداً دقيقاً .

وليست صاحبة البيان في حاجة إلى تعريف فقد عرفتها المنابر السياسية والقانونية والاجتماعية خطيبة تثير حماس الجمهور ، وتلق

منها الميدان السياسى أول صيحة فى مصر تطالب بحق المرأة فى الانتخاب ، وتنادى بمساواتها مع الرجل فى الحقوق السياسية والاجتماعية .

وهى بعد : صاحبة ومحررة « لسبوار » الفرنسية اليومية ، ومجلة الأمل الأسبوعية العربية ، اللتين كانتا عنوان المرأة المثقفة فكانت تضرب بسهم وافر فى النقد السياسى والتوجيه الاجتماعى . بأسلوب لاذع ، أصبح طابعا لها .

وقد مثلت الصحافة النسوية المصرية فى « مؤتمر الصحافة الدولى » الذى عقد فى مدينة « كولونيا » بألمانيا فى شهر مايو سنة ١٩٢٨ .

وفى عام ١٩٣٣ انتهت السيدة « منيرة ثابت » من دراستها العالية ، وحصلت على « ليسانس فى القانون من كلية باريس » .

وفى أكتوبر سنة ١٩٣٨ دعيت للاشتراك فى « المؤتمر النسوى الشرقى » الذى عقد بمدينة القاهرة للدفاع عن قضية فلسطين .

...

أما هذا البيان الناصع الحجة النبيل الغرض ، فحسبه من فضل . الاشادة والثناء عليه ، أن نقدمه إلى ذوى الرأى والتقدير ...

سكرتير الرابطة العام

رأى المـــرأة المصرية
فى
الكتاب الأبيض الانجليزى

بيـــــــان

مقدمة :

أصدرت الحكومة الانجليزية كتابها الأبيض الخاص بنياتها نحو فلسطين . وقد أبدت الحكومات العربية ، ومن بينها الحكومة المصرية ، رأيها فيه فقالت « أنها لاتنصح لعرب فلسطين بقبول محتوياته » .

والحكومات — بحكم مركزها الرسمى — مضطرة دائما لأن تصوغ تصريحاتها وآرائها فى أسلوب دبلوماسى موجز ، ولكنه مفهوم المعنى عند الدوائر الدبلوماسية . فان كانت الحكومات العربية قد قالت انها لا تنصح لعرب فلسطين بقبول سياسة ذلك الكتاب ، فالمعنى انها لاتوافق على سياسته وانها ترى فى النصح بقبوله مسئولية لاترغب فى تحملها

وعلى كل حال فقد انتهت الحكومات العربية من ابداء رأيها . ومفروض لدينا نحن السيدات المصريات أن الحكومة المصرية ، بحكم نظامنا البرلمانى ، يمكنها أن تقول انها برأيها هذا قد عبرت عن رأى الرجال المصريين . إذ هى تمثلهم بطريق الانتخاب . أما نحن المصريات اللائى أسقطنا الدستور من حسابه فمن حقنا أن نتقدم برأينا فى كل مسألة حتى يسمع مستقلا بجانب رأى حكومتنا . وعلى

هذا الأساس لم نقصر — نحن السيدات المصريات المتصدرات للحركة النسوية والسياسية فى مصر — فى اعلان رأينا جهاراً فى كل مشكلة من المشكلات ، سياسية كانت أو اجتماعية ، ولهذا عقدنا بالقاهرة فى شهر أكتوبر الماضى مؤتمراً شرقيا نسويا للدفاع عن قضية فلسطين وقد اشتركت فيه مندوبات من جميع نساء الشرق العربى وفيه أعلنا استنكارنا لسياسة البطش بالحديد والنار التى تسير عليها الحكومة الانجليزية فى فلسطين واعتبرنا دول أوربا والولايات المتحدة (التى تحتضن الصهيونية) مسئولة عن الفاجعة الفلسطينية التى نكبت بها الانسانية فى الثلث الثانى من القرن العشرين .

وفى نهاية المؤتمر قدمنا مقترحاتنا السلمية لوضع حد لهذه المأساة وبعثنا قراراتنـــا لحضرات السادة : تشمبرلين ، وهتلر ، ودلاديه وموسولينى، وروزفلت ، وناشدنا ملوك البلاد العربية وأمراءها كى يتدخلوا لحقن الدماء التى تهدرها يوميا السياسة الصهيونية فى فلسطين .

كان هذا منذ سبعة أشهر تخدرت فى خلالها أعصابنا ببعض التخدير بوعود وآمال قيل ان مفاوضات لندن ستتمخض عنها . ولكن هذه المفاوضات فشلت وتمخض فشلها عن الكتاب الأبيض الذى تريد به الحكومة الانجليزية فرض الاستعمار الصهيونى على فلسطين بطريق القوة .

والآن وقد صدر الكتاب الأبيض بعد طول الانتظار ، رأينا

نحن نساء مصر أن نعلن فيه رأينا لتسمعه الحكومات العربية والحكومة الانجليزية الحليفة ، وليسمعه أيضا بصفة خاصة زعماء فلسطين ليكون لهم فيه — بعد إن أيأستهم دبلوماسية الرجال — بعض العزاء إذ يعلمون إن نساء مصر يعطفن على مطالبهم ويؤيدن جهادهم .

* * *

ماذا فى الكتاب الابيض

فيه أسلوب مرن ، يمتد وينكمش كالمطاط ، ومع ذلك فهو محاط بكثير من الابهام ، وجل ما فيه معلق على شروط واحتمالات وظروف متروك تقديرها وإبداء الرأى فيها للسلطة الانجليزية الحاكمة.

به ثلاثة أبواب . أولها مفعم بثمانية بنود :

فى البند الأول تصرح الحكومة الانجليزية بأنها « ترمى » إلى إنشاء دولة فلسطينية مستقلة فى خلال عشر سنوات، ترتبط بمعاهدة مع انجلترا . ولكن إنشاء هذه الدولة سيكون إلى الأبد معلقاً على إرادة انجلترا ... إن شاءت فعلت ، وإن شاءت امتنعت ، بعد هذه السنوات العشر ووجدت فى صلب كتابها الأبيض ما تبرر به هذا الامتناع .

وذلك لأن البند الأول يقول فى نهايته أن إنشاء دولة فلسطينية مستقلة يستلزم إنهاء الانتداب ، وهذا لا يمكن انهاؤه إلا باذن من عصبة الأمم ، ونحن نعلم أن عصبة الأمم تمثل إرادة انجلترا ، كما أن انجلترا واقعة تحت ضغط الصهيونية .

وكأن هذا الشرط لم يكف احتياطاً للحكومة الانجليزية للهروب بمقتضاه عند اللزوم من إنشاء دولة فلسطينية مستقلة ، فجاءت فى البند الثامن بشرط آخر معلق اطلاقا على إرادتها ، إذ قالت أنه بعد عشر سنوات قد تجد نفسها مضطرة لتأجيل إنشاء هذه الدولة ! . . . وعندئذ تقوم الحكومة البريطانية بعمل استشارات مع عصبة الأمم (طفل انجلترا المدلل !) ومع الدولة العربية ، وأيضا — ياسيدى القارىء — مع مندوبى أهل فلسطين . أى الذين يكونون منتقين ومعينين بمعرفة السلطة الانجليزية ! . . . وبعد سماع هذه الاستشارات تطلب معونة الهيئات المذكورة لوضع « تصميم » للمستقبل يكون الغرض منه الوصول إلى الهدف !

أى نعم ! بعد عشر سنوات قد يفكرون فى وضع تصميم «عمارة» المستقبل من جديد ! . . فهل نأمل يا حضرات القراء — إزاء هذا الشرط المطاط — أن نتقابل بعد عمر طويل لنتمتع معاً بمرأى هذه الدولة الفلسطينية المستقلة ؟ !

ثم ما هو نوع هذه الدولة الفلسطينية المستقلة يتحدث الكتاب عن إنشائها أهى دوله عربية أم دولة صهيونية ؟

إن كلمة « دولة فلسطينية » تحمل بين طياتها ، فيما يختص بهذا النوع ، إبهاما لايمكن تفسيره إلا لمصلحة الصهيونية ووطنها القومى ، خصوصا وان الكتاب الابيض نوه — فى الفقرة « ب » من البند السابع (فى معرض ذكر التزامات انجلترا نحو العرب واليهود) —

بأن الحكومة البريطانية متمسكة أيضا بالتزاماتها للمركز الخاص للوطن للقومى اليهودى فى فلسطين . . . !

فما معنى ذكر الوطن القومى اليهودى فى فلسطين وتأكيد التزامات انجلترا نحو مركزه « الخاص » ؟ لا شك إذن فى أن هذه الدولة الفلسطينية المستقلة ، إذا أنشئت ، لن تكون عربية ، وإنما تكون صهيونية . . .

على أن البند الثانى (من الباب الأول) قد تدرج إلى توضيح نوع هذه الدولة بعض الشىء ، فقال ان العرب واليهود سيشتركون معاً فى حكومة هذه الدولة المستقلة لضمان مصالحهم الجوهرية . وإذن ستكون المسألة شركة غير عادلة بين العرب أصحاب البلد الأصليين وبين الصهيونيين النازحين إلى فلسطين من جميع أنحاء العالم . والذين تمنحهم انجلترا الجنسية الفلسطينية بمجرد نزوحهم إلى فلسطين . !

وعلى كل حال لو فرضنا ، فرضاً مع التسامح ، إن النية صادقة فى تحديد الهجرة الصهيونية ووقفها عند بلوغها ثلث التعداد العام فى فلسطين ، وإن شرط مراعاة مقدرة استيعاب فلسطين سيراعى باخلاص وأمانة ، إذا فرضنا كل هذا ، فستظل دائما هذه الشركة فى الدولة الفلسطينية شركة غير عادلة ، إذ هى تكون كشركة القطط (الصهيونيين النازحين) مع الفيران (العرب أصحاب الدار) ، وإذن ستنتهى القطط الصهيونية من أكل الفيران العربية وإبادتها على بكرة أبيها قبل انتهاء العشر سنوات ، ومن ثم تحتل الدار نهائيا وتستقل بها !!

وعلى كل حال فقد كنا نود أن يقول لنا الكتاب صراحة لماذا جعل إنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة موقوفا على شرطين : إحداهما معلق على إرادة عصبة الأمم بسبب الانتداب ، والثانى متروك على مزاج الحكومة الانجليزية . . . فنستطيع أن تقرر إنها مضطرة لارجاء إنشاء هذه الدولة إلى أجل غير معين . . . فما هى الأسباب التى ستضطرها إلى هذا الارجاء ؟ لم يوضحها الكتاب ، ولم يذكر إلى أى أجل يحتمل أن يكون هذا الارجاء ، وإنما ترك كل هذا إلى « علم » السياسة البريطانية والصهيونية بعد عشر سنوات !

وإذن يمكننا أن نفهم أن هذين الشرطين ما هما إلا احتياطان رأت الحكومة الانجليزية — وهى فطنة ذكية ، تنظر بعيداً بعينها الثاقبة ! — أن تتخذهما من الآن لأنها تخشى أن تجد فى العالم المضطرب ظروف تجعل هذه السنوات العشر غير كافية لأن تنتهى القطط الصهيونية فى خلالها من عملية الاجهاز على الفيران العربية . . .

وعلى ذلك سيكون إنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة متوقفاً على الانتهاء من تهويد فلسطين تهويداً تاما . .

فترة الانتقال :

فى هذه الفترة — التى ينظمها البندان الثالث والرابع بغرض إشراك أهل فلسطين تدريجيا فى الحكم — ستكون السلطة مركزة فى يد الحكومة الانجليزية بواسطة مندوبها السامى والمستشارين البريطانيين، فنلاحظ هنا ان هذه السلطة هى التى تختار من أهل فلسطين من يروقها اختيارهم لمشاركتها فى الحكم ، وهذه ملحوظة لا تحتاج لايضاح !

المجلس التشريعى المنتخب :

المجلس التشريعى المنتخب : فى هذه « المسألة » كان الكتاب صريحا لم يترك لبسا ولا إبهاما ، إذ قال (فى البند الخامس) إن الحكومة الانجليزية لا تقدم على اتخاذ أية إجراءات لانشاء مجلس تشريعى منتخب! ... وبعد ذلك أراد الكتاب أن يخفف من وطأة هذا التصريح الجاف ، فقال ولكن الحكومة تنظر إلى هذا التطور الدستورى كخطوة مناسبة . . . وتساعد على تنفيذها فيما بعد إذا حبذ الرأى العام هذا التطور . . . وبشرط أن تسمح الظروف المحلية بايجاد الادارة اللازمة لذلك !

فالحكومة الانجليزية تنظر ثم تساعد ثم ترقب ظهور التحبيذ وبعد كل هذا تنتظر سماح الظروف المحلية ! !

فما كان أغنى محرر الكتاب عن هذا البند الخامس ومشقة وضعه !

الاستقلال الدستورى :

وأما عن هذا الاستقلال الدستورى ، فان الكتاب الأبيض (بند ٦) يبشرنا — وبئست البشرى — أنه بعد مضى خمس سنوات من إعادة النظام والامن « تعين » هيئة وافية ممثلة لأهالى فلسطين و . . . الحكومة الانجليزية . . . وإذن فعلى حسب هذا التكوين سيكون العرب فى هذه الهيئة أقلية إزاء اليهود والانجليز مجتمعين :

ونلاحظ هنا أيضا أن هذه الهيئة لن تكون منتخبة بل هى معينة

فمن الذى يعينها ؟ طبعاً السلطة التنفيذية القائمة فى البلد ، وهى السلطة الانجليزية !

وما هى مهمة هذه الهيئة ؟ هذه الهيئة ستكون معينة للبحث فى الاجراءات التى تمت فى غضون فترة الانتقال ، ثم للنظر . . . ثم للتوصية بأمر الاستقلال الدستورى لفلسطين .

وطبيعى أن هذه الهيئة المعينة بعد أن تبحث وتنظر ستقدم توصيتها فى صيغة تقرير كما هو المتبع . ولكن ما هو مصير هذه التوصية من الوجهة التنفيذية ؟ وإذا فرضنا أن هذه التوصية جاءت لمصلحة جهة معينة لا تروق للسياسة الصهيونية ، فهل تكون هذه التوصية عرضة للرفض أو للتغيير بأمر من بيدهم السلطة فى البلاد أثناء هذه الفترة ؟ . . وعلى كل حال فنظام تشكيل هذه الهيئة من من حيث التعيين ومن حيث نسبة العرب إزاء اليهود والانجليز معاً تبشرنا مقدماً بأن توصيتها لن تكون لخير عرب فلسطين ! .

. . .

الهجرة الصهيونية :

يختص الباب الثانى كله بموضوع هذه الهجرة وهى بيت القصيد ، إذ أن استمرار هذه الهجرة — بأى أسلوب من الأساليب — هو الطريق الذى سيؤدى إلى تهويد فلسطين وتحقيق وعد بلفور بجعلها وطناً قومياً للصهيونيين .

. . .

فأما عن رأيى فى قيمة وعد بلفور « وهو باطل من الوجهة القانونية

إزاء عرب فلسطين ، وفى قيمة الانتداب الذى أيد هذا الوعد ، فهو واضح فى خطبتى التى ألقيتها فى المؤتمر الشرقى النسوى .

. . .

قلت مراراً أن وعد بلفور باطل ولا قيمة له ، ولست أريد الآن أن أتكلم عن مركز عصبة الأمم . . . التى « تبصم » وتصدق على القرارات والانتدابات ، كلا لا أريد الكلام عن هذه العصبة حتى لا أضطر الى الخوض فى موضوع القانون الدولى الذى أصبحت القوة تنظمه طبق أهوائها. أجل ، أترك هذا وأقول أننا طالبنا بانهاء الانتداب وبوقف الهجرة اليهودية فى فلسطين فى الحال وبألا يعتبر متمتعاً بالجنسية الفلسطينية من اليهود إلا الذين وجدوا فى فلسطين قبل عام ١٩١٩ .

ولكن الكتاب الأبيض فضلا عن كونه لم يلتفت إلى هذه الطلبات المشروعة ، لم يكتف بمئات الألوف من الصهيونيين الذين نزحوا إلى فلسطين حتى شهر ابريل المنصرم ، وأتى يقرر استمرار الهجرة الصهيونية لمدة خمس سنوات أخرى ، يدخل فى خلالها خمسة وسبعون ألف صهيونى آخرون ! وهذه الخمسة والسبعون ألفاً ، عند ما تضم إلى مجموع الصهيونيين الموجودين الآن (على حسب التعداد الرسمى !) يصبح مجموع الصهيونيين فى فلسطين معادلا لنصف عدد العرب أهل البلاد . . . هذا على حد قول السلطة الانجليزية !

فأحب هنا أن ألاحظ أن هذا التعداد الرسمى قد دخل فيه (السهو

والغلط) تعمداً لمصلحة الصهيونيين لاخفاء عددهم الحقيقي ، اذ هناك صهيونيون ترحلوا الى فلسطين عن طريق (السهو والغلط) المتعمدين لمصلحة سياسة التهديد والاستعمار

أما مسألة تقدير مقدرة الاستيعاب الاقتصادية للبلاد التي جعلت شرطاً صوريا لاستمرار هجرة اليهود في خلال هذه السنوات الخمس، فللمندوب السامي البريطاني السلطة النهائية في تقدير حدودها . أما العرب أصحاب البلد الأصليون فرأيهم فيها استشاري . . . كما يقول الكتاب ! وعلى كل حال فقد أبدى العرب نهائيا رأيهم في موضوع هذه الهجرة التي غمرتهم ، وقد استصرخوا واستنجدوا بالعالم لينقذهم من هذا الطوفان الذي تغرقهم به سياسة الاستعمار الصهيونية

ولكن . . ولكن الحكومة الانجليزية ما زالت مصرة — مع الأسف — على تنفيذ وعد بلفور بمختلف الطرق

أما مسألة تنظيم نقل ملكية الأراضي (المنصوص عليها في الباب الثالث) فالكتاب يعطي فيها للمندوب السامي سلطة عامة ! وبالأمس رأينا كيف سار تنظيم نقل ملكية الاراضي في فلسطين حتى اليوم تحت إشراف السلطة الأنجليزية .. فكأننا لارحنا ولاجينا

إلى هنا ينتهي الكتاب ! ولكن هناك مسألة أخرى أغفلها الكتاب وصدمنا برأيه فيها وزير المستعمرات وهي :

مفتي فلسطين :

هذه مسألة خطيرة فقد صرح وزير مستعمرات انجلترا بأنه لن

يسمح لسماحة المفتي بالعودة إلى وطنه .

ولماذا ؟؟ لأنه يعتبره زعيم عصابة !!!

بالأمس القريب ، قال مستر بلفور ، ذات يوم ، في عصبة الأمم عن المغفور له مصطفى كمال (بطل تركيا) أنه زعيم عصابة لصوص !!!

واليوم يأتينا أحد وزراء حكومة بريطانيا العظمى الديمقراطية التي تدعي نصرة العدل والحرية فيصرح بأنه يمنع فرداً من الاقامة في وطنه ! ومن هو هذا الفرد ؟؟ هو زعيم ديني، وزعيم وطني : هو مفتي المسلمين في فلسطين .

أليس هذا التصريح من وزير المستعمرات البريطانية أكبر دليل على عدم حسن نية انجلترا نحو عرب فلسطين .

نمرة مسرحية :

ومن أغرب ما لاحظته عند نشر الكتاب تلك النمرة المسرحية التي نظمتها السياسة الصهيونية لتمثيلها عقب نشر الكتاب! ولهذا أعتقد أن زعماء الصهيونية كانوا على علم بمحتويات الكتاب قبل إذاعته بل كانوا على اتفاق تام مع الحكومة البريطانية على نصوصه ، واستعدوا قبل نشره بهذه النمرة المسرحية التي مثلوها ، عقب ظهور الكتاب رسمياً في مظاهرة اضراب واحتجاج ليغرروا بالناس .... وخصوصاً ليوهموا عرب فلسطين بأن سياسة هذا الكتاب تضر « بالحقوق » (التي اغتصبها) اليهود في فلسطين حتى الآن !!

وعقب هذه النمرة المسرحية جاءتنا جريدة انجليزية محلية تهدد

عرب فلسطين — إن هم لم يقبلوا سياسة هذا الكتاب — بأن يصبحوا فى وطنهم أقلية وأتباعا لليهود !!

فسواء قبل العرب أم رفضوا التعاون على أساس سياسة ذلك الكتاب ، فاننا نعلم والعرب يعلمون أن السياسة المبيتة لهم بين الحكومة الانجليزية، والرأسمالية الصهيونية من شأنها أن تجعلهم أقلية وأتباعا فى بلادهم . ونعلم أيضاً أن هذه السياسة تفرض قوة واقتداراً على فلسطين .

وعلى كل حال فخير للعرب أن يرفضوا سياسة هذا الكتاب حتى لايتحملوا مسئوليته أمام الأجيال القادمة ، وأن يتركوا القوة تفعل ماتشاء وأن يستمروا فى الدفاع عن حقوقهم إلى أن يقضى الله أمراً كان مفعولا .

كلمة للحليفة :

وقبل أن أنتهى من بيانى هذا ، أتوجه بكلمة صغيرة إلى الحكومة البريطانية الحليفة ، فأقول أن معاهدة التحالف والصداقة التى بيننا وبينها تسمح لنا نحن المصريين ، بأن نسدى لها النصح بأن تعدل عن سياسة التهويد والاستعمار فى فلسطين حتى لا تبيع بها صداقة العالم العربى والاسلامى ، فهذا خير لها وأبقى ؟

منيرة ثابت

— LE MANIFESTE —
de
Madame Mounira Sabet

La Cause de Palestine

L'opinion de la Femme Egyptienne
sur
Le Livre Blanc Anglais

— L' UNION —
Cellective Litteraire

Préface

"L'Union Collective Litteraire" se fait un honneur de consacrer une place dans sa tribune pour la défense de la cause de Palestine qui préoccupe actuellemnt le monde entier.

En effet, la révolution des héros Palestinéens donna naissance à l'Exemple le plus Idéal pour la fiérté nationale et la défense de la Patrie contre la plus sauvage oppression et la plus dure persécution.

C'est done avec grand plaisir que nous propageons aujourd'hui, du haut de notre tribune, l'opinion de la Femme Egyptienne sur cette Cause Orientale — (qui est la grande cause de l'humanité) — par la voix d'une des plus nobles et cultivées dames d'Egypte, qui est Madame Mounira Sabet.

***

A la suite de la publication du Livre Blanc. par, lequel le Gouvernemeut Britannique déclara sa future politique en Palestine, Maître Mounira Sabet vient de lancer, au nom des dames égyptiennes, un Manifeste, qu'elle rédigea en Arabe et en français, et qui fut publié par la Presse Arabe et européenne, entre le 26 et la 29 Mai 1939.

Par ce manifeste, Mme Mounira Sabet donna une replique habile au Livre Blanc Anglais qu'elle critiqua et Analysa minutieusemt.

***

La rédactrice de ce manifeste n'a pas besoin d'être présentée... En effet, les tribunes politique, juridique et sociale connurent dejà en Mme M. Sabet,

une oratrice éloquente qui provoque l'enthousiasme de l'auditoire. Le champs politique reçut d'Elle le " premier cri " qui retentit en Egypte réclamant le droit électoral pour la femme égyptienne, et son égalité avec l'homme au point de vue politique et social.

C'est pour cela que Mme Mounira Sabet reçut le titre de : "Suffragette Egyptienne".

Elle fut la propriétaire rédactrice du journal quotidien francais "L'Espoir" et de l'hebdomadaire arabe "Al-Amal" qui furent l'ograne et le symbole de la femme égyptienne cultivée.

Elle excellait à la critique politique et sociale par un style piquant et narquois qui devint sa spécialité.

Elle représenta la presse feministe égyptienne au Congrés International de la Presse, réuni à Cologne (Allemagne) en Mai 1928.

Et, en 1933, elle termina ses études supérieures et obtint le diplome de "Licence en Droit de la Faculté de Paris".

En Octobre 1938, elle prit part, comme déléguée égyptienne, au Congrés Féministe Oriental qui se réunit au Caire pour la défense de la cause de Palestine.

Quant à son manifeste en question — dont le mobile est noble — ce manifeste plein d'arguments clairs et décisifs, nous n'avons pas besoin d'en faire l'éloge. Mais nous nous contentons, par la publication qui suit — de le propager à travers le Monde Arabe et Oriental qui, sans doute, l'appréciera beaucoup.

Le secrétaire de l'Union



MTRE. MOUNIRA SABET
L'auteur du Manifeste.

L'opinion de la Femme Egyptienne
sur
Le Livre Blanc Anglais

LE MANIFESTE
de
Mme. Mounira Sabet

Introduction :

Le Gouvernement Britannique vient de publier son Livre Blanc relatif à ses *intentions* à l'égard de Palestine. Et les Gouvernements Arabes, y compris le Gouvernement Egyptien, en donnèrent leur avis et dirent : "qu'ils *(ne)* conseillent pas aux Arabes de Palestine d'accepter la politique contenue dans ce Livre".

En effet, les gouvernements en général, selon leur position officielle, sont obligés toujours de formuler leur déclarations et opinions en termes diplomatiques et brefs . . . mais, dont le sens est bien compris dans les cercles diplomatiques.

Alors, lorsque les Gouvernements Arabes disent qu'ils ne conseillent pas aux Arabes de Palestine d'accepter la politique de ce Livre, cela vent dire qu'ils n'approuvent pas cette politique et qu'ils trouvent que le simple fait de conseiller de l'accepter entraine une responsabilité qu'ils ne veulent pas assumer.

En tout cas, les Gouvernements Arabes en exprimèrent déjà leur opinion. Et il est entendu — pour nous, dames Egyptiennes — que. le Gouvernement Egyptien, d'après notre régime parlementaire,

peut dire que, par cette déclaration, il exprima l'opinion des hommes Egyptiens qu'il représente par voie d'éléctions.

Mais, nous femmes, que la Constitution Egypttienne "oublia" dans son compte . . . nous avons le droit de donner notre avis sur chaque question, pour qu'il soit entendu indépendamment . . . de celui de notre Gouvernement.

Sur cette base, nous ne manquâmes jamais — nous femmes Egypteinnes qui dirigeons le mouvement féministe et participons au mouvement politique—de déclarer courageusement notre opinion sur chaque problème délicat, soit-il politique ou social.

Pour cela, nous organisâmes au Caire, en Octobre dernier, un Congrés Féminisite Oriental dans lequel furent représentées les femmes de l'Orient Arabe tout entier.

Dans ce Congrès nous protestâmes avec indignation contre la politique d'oppression "par le fer et le feu" que le Gouvernement Anglais applique en Palestine. Et nous considérâmes les puissances Européennes et les Etats-Unis (mère adoptive du Sionisme) responsables de ce drame tragique palestinéen dont l'humanité fut frappée au cours de ce second tiers du 20me. siècle.

A la fin du Congrès, nous formulâmes des propositions pour mettre fin â ce drame, et nous télégraphiâmes nos décisions finales à Messieurs Chamberlain, Mussolini, Hitler, Delladier. et Roosevelt. Nous implorâmes aussi les Rois et les Princes des

pays Arabes d'y intervenir pour sauver les sangs que la politique sioniste fait couler chaque jour en Palestine.

Cela fut il y a sept mois. Depuis lors, nos nerfs furent un peu calmés par des promesses et espoirs résultant des négociations de Londres. Mais ces négociations échouèrent, et leur echec "enfanta" ce Livre Blance par lequel le Gouvernement Britannique entend imposer par force la politique de colonisation sioniste en Palestine.

Et maintenant que le Livre Blanc parut (après une longue attente) nous devons déclarer notre opinion sur son sujet.

Que cette opinion soit donc entendue du Gouvernement Anglais et des Gouvernements Arabes. Et surtout qu'elle soit entendue par les Leaders Arabes Palestinéens (que la diplomatie des hommes avait désesperés) pour qu'ils en trouvent une consolation en sachant que les femmes d'Egypte soutiennent leurs réclamations et appuient leur lutte.

***

Le Contenu du Livre Blanc

Enfin, qu'est ce qu'il y a dans ce Livre Blanc ?? il y a un style élastique qui s'allonge et se rétrécit comme le caoutchouc... De plus, il est entouré d'équivoque et d'ambiguité. Et la plupart de ses dispositions est suspendue par des conditions et eventualités dont l'appréciation est laissée à l'avis de l'autorité anglaise qui gouverne. .

Il se compose de trois chapitres dont la premier régorge de 8 articles :

Article 1er. Dans cet article, le Gouvernement Anglais déclare qu'il «vise».. c.à.d. qu'il a l'intention de former un Etat Palestinéen Indépendant — au bout de dix ans — qui sera lié par un traité avec l'Angleterre. . . . Mais la formation de cet Etat dépendra *éternellement* du bon caprice de l'Angleterre... Si elle voudra, elle le fera.. si elle ne voudra pas, elle ne le fera pas... et elle trouvera toujours au fond de son Livre Blanc de quoi justifier son abstention.

En effet l'Art. 1er. se termine en disant que la constitution d'un Etat Palestinéen Indépendant nécessite l'abolition du mandat, et celui-ci ne se termine que par décision de la Société des Nation... Or, nous savons que cette S. D. N. ne représente que la volonté de l'Angleterre... qui est, d'autre part, soumise à l'influence du sionisme...

Mais il parait que cette condition suspensive ne suffit pas — comme précaution — à l'Angleterre pour se débarrasser, au besoin, de la formation d'un Etat Palestinéen Indépendant.. Oui.. cette condition ne lui suffit pas... Pour cela l'Art. 8 établit une autre condition dépendante, d'une façon absolue, de la volonté pure et simple de l'Angleterre..

En effet, l'article 8 dit que:

«Après dix ans, l'Angleterre *peut se trouver obligée* de renvoyer la formation de cet Etat.. et alors il procédera à des consultations avec la Ligue des Nation (son pupille dorloté!) avec les pays (Puissances) Arabiques, et avec... «les représentants du peuple de Palestine.!»

Notez bien cela, Messieurs les lecteurs... «les représentants du peuple de Palestine»! c.à.d. ceux qui seront choisis et nommés par l'autorité Anglaise.! Puis l'Art. 8 continue:

«Que, à la suite de ces consultations, il leur demandera l'aide pour tracer *un plan* pour l'avenir.. qui menera au *but*..»

Oh, oui, Après dix ans, l'on pensera à dessiner, de nouveau, un «croquis»... ou un devis pour le «bâtiment» de l'avenir...!

Eh bien, Messieurs les lecteurs, pouvons-nous espérer, avec cette condition élastique, de nous rencontrer ensembles - après une longue vie - pour avoir le plaisir de voir «formé», ce royaume Palestinéen Indépendant «promis.» ??

Et d'autre part, quelle pourra être la nature de cet Etat Palestinêen dont la formation est mentionnée dans le Livre Blanc ?? Sera-t-il un Etat Arabe ou un Etat Sioniste ??

Les mots «Royaume Palestinéen» cachent, sous ses plis, (relativement à la nature) une équivoque qui ne peut se traduire qu'en faveur du Sionisme et de son foyer national.

Surtout que le Livre Blanc affirme dans l'alinéa B de l'Art. 7 - (relatif aux obligation de l'Angleterre à l'égard des Arabes (et des Sionietes) - que le Gouvernement Anglais maintient ses obligations à l'égard *de la situation spéciale* du foyer national des Juifs en Palestine.

Que signifie donc cette mention du *foyer natoinal des juifs* en Palestine... et l'affirmation des obligations de l'Angleterre à l'égard de «sa position spéciale» ??? Alors il n'y a pas de doute que cet Etat, s'il est formé, ne sera pas Arabe, mais plutôt Sioniste.

Par ailleurs, l'Art. 2 du chapitre 1, éclaircit un peu la nature de cet Etat en disant que :

«Les Arabes et les Juifs participeront ensemble, au Gouvernement de cet Etat indépendant pour garantir leurs intérêts principaux».

Alors cette participalion sera (un partage injuste) entre les Arabes, possesseurs originaires du pays et les Juifs émigrants en Palestine de tous les coins du monde...et auxquels le Gouvernement Anglais accorde la nationalité palestinéenne dès qu'ils arrivent en Palestine.

En tout cas, si nous supposons — simple supposition par indulgence—que l'intention anglaise est sincère.. pour limiter l'émigration sioniste et l'arrêter lorsqu'elle arrive à représenter le tiers dans la statistique du recensement général de Palestine, et si nous supposons encore que la force économique territoriale du pays sera strictement et sincèrement prise en considération... en supposant tout cela, cette participation juive à l'Etat Palestinéen sera toujours un partage injuste

Oui, Ce sera comme une association entre les chats (sionistes émigrés) et les rats (Arabes propriétaires de la maison) ... et alors les chats (sionistes)

finiront par dévorer les rats (arabes), et les extérminer entièrement avant même l'écoulement des dix ans prévus ... et ensuite les chats (sionistes) occuperont la "*maisan*" et en deviendront "*seuls*" maîtres indépendants..

Toutefois, nous aurions voulu que le Livre Blanc nous eût dit pourquoi soumet-il la formation de l'Etat Palestinéen Indépendant à deux conditions : la lere. dépendant de la S. D. N. (prétexte du mandat) et la 2 me. laissée exclusivement à la bonne fantaisie (caprice) de l'Angleterre.. où il peut "décider" qu'elle est obligée de renvoyer la constitution de cet Etat à un délai indéterminé ??

Quelles sont les raisons qui obligeraient l'Angleterre à ce renvoi ?? Le Livre Blanc ne les dit pas., Il ne dit même pas pour quel délai pourrait être ce renvoi . . .

En effet, le Livre Blanc laissa tous ces points - là à la "Science" de la politique anglaise . . . qui en décidera après dix ans!

Donc, nous pouvons facilement comprendre que ces deux conditions ne sont que deux précautions que le Gouvernement Anglais - (notez que l'Angleterre est perspicace et attentive, et regarde très loin par son œil pénétrant !) — crût devoir prendre dès maintenant . . Oui, dès maintenant . . . parcequ'il craint que, dans le monde troublé, surgissent des circonstances qui empêcheraient cette dizaine d'années d'être suffisante pour que les chats sionistes finissent d'extérminer les rats arabes.

Alors, la formation de l'Etat Palestinéen Indépendant dépendera avant tout, de la sionisation complète de Palestine!

Période de Transition :

Durant cette période que les articles 3 et 4 indiquent—(avec le but de faire participer, graduellement, les habitants de Palestine au pouvoir)—l'autorité sera exclusivement concentrée entre les mains du Gouvernement Anglais par l'intermédiaire de son Haut Commissaire et des Conseillers Britanniques.

Or, nous remarquons ici que c'est justement cette «autorité» qui choisira, parmi les «habitants» de Palestine, ceux qui lui «plairont». pour participer avec elle au pouvoir.

Voila une rémarque qui n'a pas besion d'être éclaircie.

Le Conseil Législatif Elu :

Pour cette question, le Livre Blanc fut (pour la première fois) net et franc.. Il n'en laissa aucune équivoque ni éventualité... et dans son Article 5 il dit ouvertement :

«Que le Gouvernement Anglais *ne compte pas* prendre des mesures pour constituer un conseil législatif élu..» Puis, pour parer au choc que produirait cette déclaration rude, le Livre ajouta :

«... Mais le Gouvernement Anglais regarde — envisage — cette évolution constitutionelle comme un ... *pas convenable* ... et il aidera à son exécution

plus tard.. si l'opinion publique approuvera cette évolution, mais à condition que les circonstances locales permettent de trouver l'administration nécessaire .. pour cela.. »

Alors le Gouvernement Anglais «regarde» puis il «aide»... ensuite il surveille «l'apparition» de l'approbation.. et après tout cela, il reste à «attendre» la permission des circonstances locales.!

Ma foi, le rédacteur du Livre Blanc aurait pu, mieux, s'épargner la peine de rédiger cet art. 5....

L'Indépendance Constitutionnelle :

Quant à cette «Indépendance», le Livre Blanc nous «prédit» — (et quel mauvais augure) ... — que cinq ans après le rétablissement de l'ordre et de la sécurité publique, il *sera nommé* un 'corps' représentant les habitants de Palestlnc et... le Gouvernement Anglais.!

Alors, d'après le mode de constitution de ce corps, les Arabes y seront une minorité à l'égard des juifs et des Anglais réunis ensembles.

Nous remarquons aussi que ce corps, (Conseil) ne sera pas «élu» mais sera nommé.. Qui donc le nommera ?? Naturellement le pouvoir exécutif dans le pays, et qui est... l'autorité anglaise !!

Et quelle sera la tâche de ce conseil ?.. Il serait nommé — dit le Livre — pour *«examiner»* les mesures prises au cours de la période de transition, puis, pour *«voir»* ... et pour *«recommander»* ce qu'il voit.. relativement à l'Indépendance Contitutionnelle de Palestine.

Naturellement, ce corps nommé, après avoir examiné et vu, présentera sa *recommandation* en forme de rapport, selon l'usage. Mais quel sera le sort de cette recommandation au point de vue de l'exécution ?? Supposons par exemple, que cette recommandation soit dans l'intérêt d'un côté déterminé — (par ex. côté arabe) — qui ne convient pas à la politique sioniste... pareille récommandation sera-t-elle sujette au réfus ou au changement par ordre de ceux qui tiennent le pouvoir durant la période de transition ??

En tout cas, le mode de la formatiou de ce *corps* au point du fait de la *nommination* et du nombre des Arabes à l'égard de celui des Juifs et des Anglais réunis, nous prédit, dès à présent, que sa recommandation ne pourra jamais être dans l'intérêt des arabes de Palestine.

L'Emigration Sioniste :

Le chapitre II se consacre entièrement au sujet de cette émigration qui est le «but visé»! Car la continuation de cette émigration, de n'importe quelle façon, est le moyen qui aboutirait à la sionisation de Palestine et à la réalisation de la promesse Belfour (d'en faire un foyer national pour les juifs).

Paur *la promesse* Belfour — (qui est nulle au point de vue de Droit à l'égard des arabes) et pour *la valeur* du Mandat (qui l'approuva), mon opinion sur ces deux points est déjà connue, étant éclaircie par mon discours au Congrès Arabe Oriental des Femmes.

En effet, nous avions dit maintes fois que la promesse Belfour, étant nulle, n'a aucune valeur.

Et maintenant je ne veux pas parler de la «position» de cette Société des Nations qui ne fait plus qu'appliquer son cachet (signature), approuvant des décisions et consentant des mandats !... etc., etc.

Non. Je ne veux pas parler de cette fameuse "Ligue" pour ne pas être obligée d'aborder la question du Droit International que la force organise, ces jours-ci,selon ses caprices ... Je laisse tout cela, et dis que nous réclamâmes, avec droit :—

1) *De supprimer* ce porte-malheur de Mandat.
2) *D'arrêter* immédiatement l'émigration sioniste en Palestine.
3) *De ne pas considérer* comme citoyens palestinéens, jouissant de la nationalité, les juifs qui émigrèrent en Palestine depuis 1919, mais seront citoyens, seulement, les juifs qni s'y trouvaient avant cette date.

Mais le Livre Blanc, outre qu'il ne prit pas en considération ces réclamations légitimes, ne se contenta pas des milliers de sionistes qui envahirent Palestine jusqu'au mois d'avril dernier. Oui, il ne s'en contenta pas et décida la continuation de l'émigration sioniste. pour cinq ans encore, durant lesquels entreraient en Palestine soixante-quinze milles juifs.

Et ces 75000 juifs, ajoutés au nombre des juifs existants déja en Palestine — (nombre indiqué par la statistique officielle, s'il vous plait !...) l'on aurait en Palestine un nombre total des sionistes. égal à la moitié des Arabes orgininaire du pays.

Cela d'après le *calcul* et le *dire* de l'autorité anglaise ! ...

Pour la réalité de fait, je veux remarquer ici que le recensement officiel contient des "erreurs et fautes d'addition." Et ce sont des erreurs voulues *intentionnellement* dans l'intérêt des juifs. afin de cacher leur véritable nombre en Palestine.

En effet il y a des milliers des juifs qui entrèrent en Palestine par le moyen de ces "erreurs et fautes d'attention" voulue dans l'intérêt de sionisation et de colonsation ..

La Force Economique du Pays:

Quant au respect de la limite de la force économique du pays dont le Livre fait une condition *fictive* pour continuer (et justifier) l'émigration sioniste en Palestine au cours de ces cinq ans, c'est le Haut Commissaire qui en aurait pleine autorité et dernier mot . . .

Quant aux Arabes originaires du pays. ils n'en auraient qu'une voix consultative comme dit le Livre.

En tout cas. les Arabes déclarèrent déjà. définitivement, leur opinion sur ce sujet d'émigration qui les submerge. Ils crièrent et implorènt le monde entier pour les sauver de ce *déluge* avec lequel la politique de la colonisation sioniste les noie.

Mais . . mais le Gouvernement Anglais s'entête— malheureusement — et tient à exécuter la promesse Belfour par différents moyens.

La Tranfert de Propriété:

Quant à l'organisation du transfert de la propriété immobilière (des Arabes aux Sionistes bien entendu!) le Livre Blanc dans son chapitre III, en donne au Haut Commissaire Britannique entière autorité et pouvoir indiscutable. or, nous avons déjà vu, dans le passé, comment fut organisé le transfert de cette propritété immobilère — jusqu'aujourd'hui — sous la surveillance de l'autorité Anglaise.

Donc la situation reste la même.

Avec ce ehapitre III le Livre Blanc se términe. Mais il y a une question très importante dont la Livre ne parla pas. Et c'est le Ministre Britannique des Colonies qui vient nous choquer par son opinion là-dessus. . . .

Le Grand Moufti :

C'est une question délicate et dangereuse. En effet, le Ministre des Colonies Anglais vient de déclarer qu'il "*ne permet pas*" au Grand Moufti de rentrer dans sa patrie (Palestine) . . Et pourquoi ? Parce que — dit le Ministre — le Grand Moufti est un Chef de bande !!!.

Analogie : En bien ! A la S. D.N. Mr. Belfour, dans le qassé proche, avait dit un jour que le Ghazi Attaturk (Héros de la Turque) est un Chef des Bandits!. Et voila aujourd'hui qn'un Ministre du Gouvernement Britannique — (Ce même Empire Britannique qui prétend défendre la justice et la libérté !) — vient de déclarer qu'il empêche un homme de séjourner dans sa patrie . . et qui est Cet Homme ?. C'est un Grand Chef religieux et Leader patriote . . . C'est le Moufti des Musulmans en Palestine. . . Or, cette déclaration, n'est-elle pas la plus grande preuve de la mauvaise

intention de l'Angleterre à l'égard des Arabes de Palestine ?.

Un Numéro Théatral !!

Et . . . le plus drôle à remarquer est ce "numéro théatral" que la politipue sioniste *organisa* en vue de le "jouer" immédiatement à la suite de la publication du Livre Blanc... Pour cela, je suis convaincue que les chefs sionistes connaissaient le contenu du Livre avant son apparition.

Je crois même qu'ils étaient d'accord avec le Gouvernement Anglais sur ses textes. Et dès avant la publication du Livre, ils préparèrent leur numéro théatral, et aussitôt la publication officielle faite, ils l'exécutèrent par des manifestations de grève et de protestation.

Ce faisant, les sionistes voulurent tromper le monde, et surtout faire croire aux Arabes de Palestine que la politipue du Livre B. nuit aux "droits" que les juifs *usurpèrent* jusqu'aujourd'hui en Palestine.

A la suite de l'exécution de ce numéro théatral, un journal anglais local vient de menacer les arabes— s'ils refusent la politique du Livre — de finir par devenir, dans leur patrie, une minorité assujettie aux juifs.

Par ailleurs, soit que les Arabes acceptent ou refusent la collaboration sur la base de ce Livre, nous savons — et les Arabes de Palestine savent bien aussi — que la politique "préméditée" pour eux, entre le Gonvernement Britannfque et le capitalisme Sioniste, aboutiraient incontestablemeut à faire d'eux une minorité asservie dans leur pays.

Nous savons aussi que cette politique s'impose par la force en Palestine. Mais, quand-même, il est mieux pour les Arabes de refuser la politique de ce Livre pour ne pas en assumer la responsabilité à l'égard des générations futures.

Oui, il est mieux pour les Arabes de laisser la force faire ce qu'elle pourra et — pour eux — de continuer à défendre leurs droits légitimes jusqu'à ce que *Le Bon Dieu tranche la question d'après ce qui est écrit dans la page de la Déstinée.*

Un Conseil à L'Alliée Britannique :

Avant de términer ce manifeste, j'adresse un petit mot au Gouvernement Anglais allié. Le voici :

Le Traité d'Alliance et d'Amitié qui existe entre l'Egypte et l'Angleterre, permet à nous, Egyptiens, de conseiller — à cettc occasion — à l'Angleterre de renoncer à cette politique de sionisation et de colonisation en Palestine . . . ou, si non. elle perderait l'amitié du monde Arabe Islamique tout entier, cette amitié qui lui est *nécessaire* et qui est plus avantageuse pour elle.

Mounira Sabet.

Le Caire, Garden-City,
le 23 Mai 1939.